# ما وراء اضطهاد المسلمين في الغرب؟




جهاد محمد حسن

[AL-KIFAH MEDIA]

# ما وراء اضطهاد المسلمين في الغرب؟

جهاد محمد حسن

**[ AL-KIFAH MEDIA ]**
1443 | 2022

# ما وراء اضطهاد المسلمين في الغرب؟

جهاد محمد حسن

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليله وصفوته من خلقه نبينا وإمامنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين. أما بعد:

لم يقف الاضطهاد الوحشي الذي يُسلّط على المسلمين عند إخواننا الإيغور والروهينجا والهنود فحسب، إنما امتد بشكل صارخ اليوم إلى قلب أوروبا وأمريكا وبلاد الغرب، تمارسه دول وحكومات لطالما حاضرت في الحقوق والحريات وقادت الحروب تحت شعار إرساء هذه الحقوق والحريات، إنه اضطهاد يسنّه القانون وتحرّض عليه الآلة الإعلامية وتبرره الأقلام والمنابر على أنه محض حضارة وتفوق للغرب، يواكب متطلبات العصر من علمانية وأفكار ما بعد الحداثة التي ترى في الإسلام عدوا بنزعة انفصالية منافسة وجب خلع مخالبه وإخضاعه للمنظومة الدولية كتابع ذليل.

ومع توالي قصص الاعتداءات المؤلمة عن المسلمين في أوروبا وحوادث خسارة الأطفال وانهيار الأسر، وإيذاء النساء المحجبات بشكل عنيف ثم المطاردة المسعورة لكل مشروع إسلامي خيري وكل نشاط وحتى مسجد، يتجلى لنا مشهد لمحاكم التفتيش في الأندلس تتكرر في عصرنا الحديث بنسخة مشابهة. ولعل أبرزها تلك التي تأتي أخبارها من فرنسا، فلطالما كانت فرنسا قائدة الحملات الصليبية عبر التاريخ ولطالما نُسجت حبال المكر والمكيدة في دهاليز باريس.

ولعل أخطر ما يتهدد المسلمين في الغرب اليوم هو إجبارهم على قبول الشذوذ والمثلية والتحول الجنسي والانسلاخ من الفطرة، كدليل على حسن تعايشهم مع قوانين الغرب، وقد بدأ بالفعل هذا الفساد يستهدف الأطفال والقصص التي تُروى في ذلك تُدمي القلب وتستوجب الاستنفار.

وليس المقام لعد قائمة الانتهاكات بحق المسلمين في الغرب ولا لسرد تاريخ هذه الاعتداءات، فقد أضحت واقعا يعرفه ويشتكي منه أغلب المسلمين في هذه البلاد، خاصة أولئك الذين رفضوا التخلي عن دينهم وشعائرهم في سبيل علمانية مدمرة، تحارب الفطرة والإسلام.

لكن المقام لإطلاق صيحة نذير للمسلمين في الغرب، وشد انتباههم لحقيقة أن ما يحصل معهم اليوم نتيجة مرتقبة منذ عقود وتتكرر في كل زمان، ألا وهو اصطدام الإيمان والكفر، وعقيدة التوحيد مع عقائد الشرك، فلا يمكن لطيب وخبيث أن يجتمعا، هكذا علمتنا سنن الله في الأرض.

ولعل أكبر فرية سرت بين الناس في زماننا تلك التي تُرجع حالة الاضطهاد التي يعيشها المسلمون في الغرب إلى أحداث الحادي عشر من سبتمبر، على أنها تسببت في استعداء معسكر الغرب وتأليبه ضد المسلمين، وهذا للأسف ما يضخه الإعلام الغربي وأذنابه من قنوات الإعلام العربي، إلا أنه مخالف للحقائق ومناقض للتاريخ، فالاعتداءات الغربية على المسلمين سبقت بعقود هجمات الحادي عشر اللازمة، وما هذه الهجمات إلا رد فعل طبيعي جدا وضروري من أبناء أمة لا يركعون إلا لله، ضربات الحادي عشر كانت ضريبة لابد للغرب أن يدفعها لطول استهانته بعظمة هذه الأمة وليتعلم الدرس أن صبر المسلمين كان للإعداد والرماية لا للانهزام. وأنهم مختلفون عن كل الأمم، فالحقوق لديهم لا تسقط واستضعافهم لا يمنعهم العمل، أما الجهاد لديهم، ففريضة وشرف ترخص له المهج إلى يوم القيامة. روى البخاري ومسلم عن المغِيرَةِ بن شعبَةَ رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ» وفي رواية لمسلم: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ.» فالجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، سواء في حالة الفرض العين لرد العدو الصائل أو حالة الطلب للفتوحات وتبليغ رسالة الإسلام، سيستمر كما قام به الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، ومن خلفهم بإحسان إلى يوم الدين، ولا يضر المجاهدين خذلان ولا شيطنة.

أما من يتباكى على اضطهاد المسلمين في الغرب على أنه تطور جديد، عليه أن يتذكر اضطهاد المسلمين في قلب ديارهم في فلسطين والعراق والشام واليمن والصومال وغير مكان، لا نكاد نعد مصيبة أو كارثة حلت بالمسلمين إلا كان للغرب يد فيها، ولأمريكا نصيب الأسد من هذا

الظلم، ولا ينكر هذه الحقيقة إلا من عاش أنانيا بقلب لا يهتم إلا لنفسه، من يعتبر مصائب المسلمين بعيدة عن دائرة اهتماماته فلم يعش آلامهم ولم يدرك بعد حقيقة استضعاف أمة تعاني تحت ثقل الغرب. بل لم يعلم أن كل صيحة أطلقها مكلوم في أرض مسلمة لابد أن يستجيب لها المسلم وإن كان يعيش في قصر في أوروبا، هذا مفهوم الأمة الواحدة، لا كما يعتقد البعض أن الانتقام لدماء المسلمين في فلسطين لا يجب أن يعكّر رفاهية المسلمين في الغرب! وكأن رفاهية المسلم في الغرب أهم من حياة المسلم في فلسطين!

وحين تسمع أحدهم يقول لو ترك المجاهدون "الإرهابيون" الغرب ما كان هذا حالنا، فنقول له ولأمثاله: وهل ترك الغرب المسلمين في حالهم، بل حربهم علينا منذ عقود، تعمل على ضرب قواعد الدين والأخلاق والفطرة. لنعيش تابعين أذلة لهم، وذلك أمر محتوم إما أن يستقوي المسلم ويستقل أو يعيش تحت الهيمنة والذل، إن لم تكن له قوة تردع أطماع الكافرين.

قال تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}، وقال سبحانه: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}، وفي الآية: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً}، كما قال جلّ في علاه: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ}.

ولا بد أن يدرك هؤلاء أن سنة التدافع ماضية، والجهاد فريضة في هذا التدافع، قال تعالى: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ}، وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه شيء حتى ترجعوا إلى دينكم.» رواه أحمد وأبو داود وصححه ابن القطان. والغرب يجاهد "جهادا" صليبيا، لكنه يعيب علينا مجرد الدفاع عن ديننا وأوطاننا وهويتنا وتلك {قِسْمَةٌ ضِيزَى}.

وتاريخ عداء الكفر للإيمان قديم منذ نزل الوحي على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، تارة جعلوه أساطير وتارة سحرا واليوم إرهابا. ولكن شاء الله أن يعمل على رفع بنيان الإسلام في الأرض مخلصون أقاموا له دولا وإمبراطوريات امتدت على مساحة الأرض، قد فدوه بالنفس والنفيس، حين حملوا الكتاب والسيف معا، فكان نتاج ذلك حضارة ماجدة فاقت كل حضارة قبلها، ثم تكالبت عليها الأمم إلى أن ضعفت و صارت لما صارت عليه اليوم من عجز وضياع.

ولم يقف الأمر على غزو عسكري وهيمنة دولية بل تعدى إلى طمس الهوية الإسلامية بالغَزْو الفكري، منذ دخل نابليون مصر بمدفعه ومطبعته، وأتم عمله القس دانلوب بتحريفه مناهج التعليم، وفصله الدين عن دنيا المسلمين، من هنا بدأت تتفشى الانهزامية حتى أصبحت تضرب في قلب بلاد الحرمين، فمن كان يتوقع أن يشاهد على بعد مسافة قريبة من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم حفلات الفسق والفجور تُقام علانية بلا خشية ولا خجل؟! كل ذلك من نتائج الحرب على الإسلام في مهد أرض الإسلام.

ويكفي دليلا على درجة الرعب التي تتملك الغرب من ذكر الإسلام أن حرياتهم وسعت كل فكر عفن، فاليساري، واليميني؛ والماركسي والليبرالي والرأسمالي والاشتراكي، كلهم مرحب بهم. لأنهم جميعا في حرب ضد الإسلام. أما حرية تطبيق الشريعة في بلاد المسلمين فتستوجب تجييش الجيوش!

واليوم حملت العولمة لواء الحرب على الإسلام، مستغلة ضعف الشعوب اقتصاديا وتنمويا وحتى نفسيا، فتعمل تارة على السلخ التام وأخرى على تعزيز دعوات فاسدة كالقومية والنعرات العصبية بدل الإسلام.

وانعكس هذا الغزو الفكري بتراجع كبير في الانتماء العقدي لدى الأجيال، التي غلب عليها التعلق بما يصدر من الغرب ليس على مستوى الحياة المعيشية ونظمها فحسب، بل تعدى الأمر إلى الإيديولوجية والاعتقاد. فتفشت النسوية والليبرالية وتيارات لا تمت للإسلام بصلة.

ولا أعتقد هناك أوضح مما نشاهده على مستوى المناهج التعليمية مع ما يجري حرفيا من تفريغ هذه المناهج من كل ما يؤسس الروح الإسلامية في الطفل، حتى بات الشرك والكفر والاستهانة بمقام النبي صلى الله عليه وسلم أمرا مستصاغا في كتب بعض الدول العربية. وهذه الخطوة بدت كأول خطوة مصيرية بعيدة المدى بعد إعلان التطبيع المشين مع الاحتلال الصهيوني. الذي هو إعلان الموالاة لليهود والنصارى التي حذرنا الله سبحانه وتعالى منها. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ}.

وما لم نرجع لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسبيل السلف الصالح بشكل مخلص، سنتسمر نتخبط في دائرة التيه والعبث. ولنترقب سنة الاستبدال. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.

فتاريخ هذا الغرب غارق في الدماء وقتل الإنسان وسحق كرامته وطمس هوية الشعوب ونهب البلدان، واستمرت تدخلاته السافرة في حياة المسلمين ونصب من يحكمهم من عملاء باستبداد واضطهاد، فهو ليس بحاجة إلى ذريعة لغزو أفغانستان والعراق، بل كل ما يسعى إليه هو حماية كيان الصهاينة ودعم مشروعهم في إقامة دولة لهم من الفرات إلى النيل ولا يتم له ذلك إلا بإخضاع المسلمين تحت سلطانه.

فالغرب يعمل بقوة لأجل هذه الدولة بينما بنو جلدتنا يصدقون دعاوي التثبيط والاستغفال التي لا تفعل إلا مفعول المخدر. فمن قتل السكان الأصليين لأمريكا "الهنود الحمر" لم يكن بحاجة لضربات الحادي عشر لضرب أفغانستان، ولا حتى العراق الذي اختلق له فرية أسلحة الدمار الشامل.

وأي صادق إذا تأمل تفاصيل غزو العراق أدرك أن القضية أكبر من مجرد هجوم إسلامي سبقه مئات الهجمات الغربية على ديار المسلمين، وكل باحث ذكي يعلم أن ضرب أفغانستان كان على طاولة القرارات قبل أن يستبقهم المجاهدون بضربة قاصمة. ومن يخشى تكاليف المواجهة فمصيره الخضوع لمنظومة الغرب والقبول بكل قوانينه وحرياته الفاسدة ويعيش عبدا لهذا الغرب لا لله سبحانه! وحاشا لله أن يقبل ذلك المؤمن المستعين بربه.

وقد أظهرت الكثير من التحاليل الرزينة أن هدف الولايات المتحدة الأمريكية والتحالف الغربي من غزو العراق كان السيطرة على مصادر النفط فيه، ووضع حكومة عراقية موالية لأمريكا، وبعد تدمير العراق لم يعثر مفتشو الأسلحة التابعون للأمم المتحدة أي أسلحة للدمار الشامل، التي كانت سبب الغزو المعلن وليس الإرهاب، ثم سميت المقاومة الشعبية التي اندلعت ضد الاحتلال الأمريكي على إثر ذلك "إرهابا"، فلماذا توجه أصابع الاتهام لأهل الجهاد بينما كان لهم الفضل كل الفضل في جعل حياة الأمريكان في بلاد المسلمين مكلفة

وكابوسا لا يُنسى، لا يزال يتردد في صدى التقارير الإحصائية بشكل معدلات القتلى والمصابين والمعاقين والمرضى النفسيين والمنتحرين ناهيك عن الخسائر المادية وفشل الاستراتيجيات الأمريكية المضادة للجهاد. وفي المقابل بفضل الله، سجل بطولات المجاهدين تقر له عيون الموحدين.

وعلى هذا النحو يستمر السلوك الغربي في تدمير الدول المسلمة وآمالها في النهوض والتحرر وتستمر الحركة الجهادية في دفعه ولله الحمد فقد قطعت شوطا كبيرا حيث أصبح لدينا اليوم إمارات وولايات إسلامية مستقلة يطبق فيها شرع الله ولا يقدر كافر على أن يُلزم المسلمين فيها بقانون كفري أو حرام أو دفع جزية.

ثم إن هذا من متطلبات استمرار الهيمنة الغربية، شن الحروب والتصدي لأي قوة إسلامية صاعدة أو حتى أسباب تحصيل هذه القوة. ومن الطبيعي جدا أن ترفع رايات الجهاد لرد العدو الصائل على أمة دينها الإسلام. فالجهاد فريضة كما الصلاة فريضة. والأمة التي يجاهد أبناؤها أمة سليمة صحيحة.

ومن يصدق كربلائيات الغرب التي يتظلم بها عند القصاص منه، علينا أن نسأله هل كان الغرب بحاجة لاغتصاب نساء المسلمين واختطاف وتعذيب رجالهم التعذيب الخبيث في سجونه السرية، وقصف الأسر الآمنة في بيوتها بلا تمييز وحصار ملايين في فقر مدقع! هل كان بحاجة للأسلحة المحرمة دوليا -كما يزعمون- ولليورانيوم الذي راح ضحيته آلاف الأطفال الأبرياء! ثم يحاضر علينا في الحريات والعدالة أمام العدسات! بل اليوم مع حملات الردة التي تستهدف مجتمعات المسلمين أصبح قتل المسلمين بشكل مباشر أهون مما يجري من إخراجهم من دين الله وسلخهم عن فطرتهم وإدخالهم في مستنقع الردة. أي أن حرب الغرب علينا لا تزال متواصلة وشرسة. وتؤكد لنا في كل مرة أنها حرب عقدية في أصلها.

وها هو الغرب يسلط على المسلمين إملاءاته، للقضاء على كل فرص الاستقلال الاقتصادي وما زادنا إلا معدلات بطالة مرتفعة وفقر مخيف! بفشل اقتصادي مستمر واستنزاف لمقدرات الشعوب بلا رقيب. ومع ذلك يريد منا بعض المرفهين في الغرب أن نكف عن التخطيط لتحرير الأمة في سبيل أن ينعموا ببعض الهدوء وابتسامات الأوروبيين في الطريق!

إن العمل على إزاحة الثقل الغربي الجاثم على صدر العالم الإسلامي أولوية لكل مسلم في أي أرض كانت بحسب الاستطاعة، فالحكم الغربي يتحكم بالاقتصاد العالمي بشكل أناني جشع، عن طريق صندوق النقد والبنك الدوليين، ولا يتوانى عن السرقة المباشرة ولا الحرب المفتوحة والمواجهات المسلحة والعنيفة، ولا يهم كم من القتلى خلّفت خطط هيمنته.

واليوم كل من يعارض الظلم يصنف "إرهابي"، بغض النظر أحمل سلاحا أم خرج في سلمية. فالحرب التي يشنها الغرب ليست حرباً ضد الإرهاب أو الإرهابيين، إنما هي الحرب ضد الإسلام برمته بقيمه وشعائره. هي عملية تدمير كامل لكل ما يساعد في عودة الإسلام حاكما للشعوب المسلمة.

ولن يدرك ذلك المسلمون في الغرب حتى يقرأوا المشهد بخلفيته العقدية، وبمصطلحاته الإسلامية، بآيات القرآن والأحاديث، لا كما تريده المشادات الكلامية التي يُظهرها الإعلام الفاسد الذي ليس إلا ساحة حرب ثانية.

ولن تجد مؤسسة بحثية ولا مركزا ولا صحيفة لديها القدرة على تقديم تعريف للإرهاب بشكل دقيق إلا دخل في مفهومه ما يمارسه الغرب بجيوشه وإداراته، هذا ما جعل من قضية الحرب على الإرهاب مسرحا للانهيار الأخلاقي الغربي، ليكشف ازدواجية المعايير والكذب والافتراء وفبركات الإعلام المأجور والتلاعب بالمعطيات لتلميع صورة المجرمين. يقول الحاج مالك شاهباز (مالكوم إكس) رحمه الله: «إذا لم تكن واعيًا، سيجعلك الإعلام تكره الأشخاص الذين يتعرضون للاضطهاد، وتحب الأشخاص الذين يقومون بالاضطهاد». ويقول في كلمة أخرى: «وسائل الإعلام هي الكيان الأقوى على وجه الأرض، لديهم القدرة على جعل الأبرياء مذنبين وجعل المذنبين أبرياء، وهذه هي القوة، لأنها تتحكم في عقول الجماهير.»

فلابد من الحذر من الانجرار خلف روايات الإعلام الذي يديره أرباب التحالف الغربي، أو الأمم المتحدة، وأما فرية تحقيق السلام فلا يمكن أن يتحقق السلام قبل أن يسترجع الإسلام حقه الكامل في حكم المسلمين وتنظيم حياتهم كما أمر الله ورسوله، هذا ما سيحقق السلام.

## الحديث عن الإسلاموفوبيا

إن الإسلاموفوبيا التي تتفشى في الغرب ليست إلا نتاج تاريخٍ طويلٍ من الصراع بين العالمين الإسلامي والغربي وليست نتيجة لإعلان المجاهدين الجهاد ضد الغرب.

والإسلاموفوبيا، تعني رهابَ الإسلام، أي الخوف المرضي وغير المبرّر من الإسلام. وهو بعبارة أخرى "العداء للإسلام" الذي تمتد جذوره إلى قرون، قبل أن يُستعمل مصطلح "الإسلاموفوبيا" في وسائل الإعلام الغربية في نهاية القرن العشرين. حيث يرجع بعض العلماء الغربيين في علم الاجتماع تاريخ ظهور مصطلح "الإسلاموفوبيا" أوّل مرّة خلال زمن الاحتلال الفرنسي للبلدان المسلمة في تلك الفترة من القرن العشرين.

ولنتأمل ما نشره المفكر الفرنسي آلن كيليان في كتابه الذي يحمل عنوانا "السياسة المسلمة في أفريقيا الغربية الفرنسية"، أصدره في عام ١٩١٠م، حيث قال فيه: «بالنسبة لبعض المسيحيين والأوروبيين، المسلم هو العدوّ الطبيعي، العدوّ غير القابل للنّقاش والمساومة. أن تكون مسلماً، بالنسبة إليهم، هو أن تُنفي الحضارة، وأن تكون تابعاً لدين محمّد لا يعني شيئاً سوى الوحشية والقساوة والنية السيئة.»

والمتفرس لكتب التاريخ يدرك أن العداء للإسلام وُلِد من رحم الصّراع الكبير والأزلي بين العالمين النصراني والمسلم. فالإسلام شكّل أكبر تحدي للعالم النصراني وهذا ما يفسر العداء الممنهج ضد الإسلام، بالحملات الصليبية وإسقاط الدولة العثمانية وخلال الاحتلال الأوروبي لبلاد المسلمين واليوم ما يسمى الحرب على الإرهاب.

وجميع اعتداءات الغرب على الإسلام لا مبرر لها إلا الخوف من ريادة الإسلام وتفوقه وازدهاره وعدالته وفي الجهة المقابلة لو رصدنا كل هجوم جهادي في الغرب فسنجد له دوافعه، تدفعه الغيرة على الإسلام وحرماته، ثم كيف يمكن أن تسيء صحيفة "شارلي إيبدو" لنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ونصمت على هذا الاستهتار، كان لابد أن ينبري لهم فرسان الإسلام لتسطير البطولة وأداء الفريضة. فالغرب يستفز المسلمين بسياساته وسلوكاته لذلك فليتحمل ثمن حرية تعبيره المزعومة وأفعاله المستفزة، ولكل اعتداء ثمن.

## الحل أمام المسلمين في الغرب

الحل في القرآن منذ أكثر من ١٤ قرنا، ديار يهان فيها المرء ولا يمارس شعائره فيها بحرية، يهاجر منها، فالهجرة فريضة وليست مجرد اختيار نستغني عنه في هذه الحال، قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} وأرض الله واسعة، والرزق مكتوب لا يضيع، ولا يقبل ضياع دينه إلا ظالم لنفسه قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «{ظالمي أنفسهم} بترك الهجرة»، وهذه الآية نزلت فيمن جلس بين أظهر المشركين ولم يهاجر من دون عذر، فإنه قد ارتكب إثمًا عظيما بإجماع المسلمين، فالملائكة تقول لهم: {أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا} يعني: لماذا لم تهاجروا تتركوا بلاد الشرك؟ وهي تنطبق على كل بلاد لا يمكن فيها للمسلم أن يظهر فيها دينه فهذا لا يجوز له الإقامة بينهم، بل يجب عليه أن يهاجر؛ إلا إذا كان عاجزًا تماما وليس عنده نفقة للخروج، قال تعالى: {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا} لا يستطيع حيلة لعدم النفقة، ولا يهتدون السبيل لعدم دلالة الطريق لو خرجوا {فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا}.

ومن يتمعن في الآية يجد أن من يعيش بين أظهر الكفار بدون عذر متوعَّد بالنَّار؛ والواجب عليه أن يهاجر إلى بلاد الإسلام.

وليتدبر المسلمون في الغرب قول الله تعالى: {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} فلا طائل من محاولة استجداء رضاهم، لأن رضاهم يعني ترك دينك والكفر بالله. بل وقال سبحانه: {وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ} ما يستوجب بالمقابل: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِله} فهل هناك أوضح من آيات الله في تشخيص الحال وتقديم الحلول لأزمة المسلمين اليوم..!

أما عن الخشية مما قد يكون فيكفيك قول الله تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ} فما أجمله من عزاء، وكفى به شرفا معية الله

للمؤمنين: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ}.

أما من ابتلي بضعف يمنعه الخروج، فليعلم أن الأطفال أمانة في عنقه، سيسأل عنهم يوم القيامة ليسارع لتأمينهم في بلد آخر وليحرص على تربيتهم التربية الإسلامية القويمة، ولا يدخلهم مدارس الكافرين، قال مالك شاهباز رحمه الله: «وحده الأحمق من يترك عدوه يُعلّم أولاده» وأقول: بل هو ظالم لنفسه وولده وسيسأل أمام الله سبحانه غدا عن تقصيره.

فالله الله في الجيل، انقذوهم من وحوش الغرب الكافر، الذين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة.

ثم أيها الناس لن نحلم بعودة الإسلام لمكانته بمجرد الحديث والكلام، لابد من بذل النفس والنفيس، من عقيدة الفداء، من الجهاد في سبيل الله، من بارقة السيوف، من الصبر والمصابرة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}. وقال سبحانه: {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}.

فأيها المسلم المغترب لن أطيل عليك الحديث ولا النصائح ولا التذكرة فقط افتح مصحفك، واسأل الله أن يهبك حسن تدبره والعمل به، ثم حدثني بعدها هل ستستمر مضطهدا مستضعفا!

أنقذ نفسك وأهلك وأبناءك من جحيم الكفار الذي يستعر كل يوم ولا يبرد، انضم لإخوانك لإقامة حكم الإسلام في الأرض مع نهاية حقبة الحكم الجبري وبزوغ فجر الخلافة على منهج النبوة، ليكن لك مساهمة في هذه العودة، {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا} فإن استصعبت هذه المرتبة فلا أقل من العيش في بلد لا يحرم فيه المسلم الالتزام. فإنما هي حياة واحدة لا تجعلها إلا لله.

وأبشركم أن المجاهدين في أفضل أحوالهم، بفضل الله تعالى، فقد اشتدت سواعدهم وازدادوا قوة وصلابة وخبروا مكائد الغرب الكافر ومرغوا أنوف جنوده ومرتزقته في التراب، وسطروا الانتصارات المتتالية وأقاموا حكم الله في الأرض، وأضحت بركات تطبيق شريعة الله يرصدها

العدو قبل الصديق، وأصبح المجاهدون الرقم الأصعب الذي يفسد على الغرب خططه الخبيثة في الهيمنة والاحتلال. معسكراتهم تستقبل دفعات من أبناء هذه الأمة ومدارسهم تخرج جيلا متعلما واعيا يقتدي بالكتاب والسنة، وعزائمهم لا تلين وهممهم لا تفتر. فالحمد لله على نعمة الجهاد والرباط في سبيل الله، الحمد لله على نعمة النصر وقهر الأعداء، الحمد لله على نعمة العزة والاستعلاء بالإيمان.

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا *** لعملت أنك في العبادة تلعبُ

اللهم صلّ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبارك.